

أيها القارئ .. أنت مراقق !! مشهور عبدالعزيز الصحفي



بما أن رمضان طرق الأبواب نستفتح ونقول : يا أيها القارئ : أنت مراقق ...

قد يكون هذا العنوان مكتوب بلغة سمجة , لكن هذه هي الحقيقة .

تعريف المراهقة عامة : شخص في مرحلة البلوغ يقرأ ويسمع الكثير من التوجيهات ولكن بلا فائدة .

ثلاثة أسباب دفعتني لكتابة هذا المقال بعد انقطاع طويل :

السبب الأول : استشهاد غير المسلمين بالقرآن الكريم , وبالذات العلماء وأصحاب البلاغة في اللغة , ويعود ذلك لأنهم وجدوا شغفهم وضالة عقولهم بين طياته , يقابون صفحاته المعجزة لغويا وعلميا وهم مدركين , لا مرددين بأنه معجزة فقط دون علم, أما سبب عدم إسلامهم لأنهم لم يسلموا منا .

((وستندبر)) سويًا بعض الآيات التي (نقرأها) دوما بعمق وببساطة .

يقول تعالى : (**أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّاطِطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَسَّوهُمْ آيَاتًا**) لم يقل سبحانه تهزهم هذا , فقله تؤزهم أي تدفعهم بقوة وتزعجهم , أما في قوله (**وَهَؤُلَاءِ إِلَيْكَ يَجْعَلُ النَّحْلَةَ**) قوله هزي إليك أي ادفعيها برفق , بالإضافة إلى الفائدة اللغوية نستنتج أنه رغم الأم المخاض وصعوبة الموقف , فعلت مريم عليها السلام السبب فماذا حصل بعد ذلك (**تَسَاقَطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِينًا**) تساقط أي تتابع السقوط وليس لمرة واحدة .

لماذا لم ترتبط كلمة قوم مع عيسى عليه السلام , مع أن موسى وعيسى عليهما السلام مرسلين إلى بني اسرائيل , نقرأ قوله تعالى (**وَلِإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُوَدُّونَنِي**) , وقوله (**وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ**) السبب هنا لغوي فقوم الرجل هم عشيرته من جهة أبيه وعيسى عليه السلام ليس له أب .

تتم سورة الكهف كل جمعة مع انحناء الجسد المتكرر , دون أن تستوقفنا الكثير من التساؤلات اللغوية والعلمية والتشبيهات البليغة , يقول تعالى : (**وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتًا وَهُمْ رُفُودٌ**) , السؤال هنا هل كانت أعينهم مفتوحة أثناء نومهم !!

(**وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ**)

يقالهم سبحانه ذات اليمين وذات الشمال لكي لا تتعفن أجسادهم الكل يعلم ذلك , لكن لماذا لم يشمل ذلك الكلب أجلكم الله , هل تكوين جسد الكلب يختلف عن البشر !!

(**لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَأَمَلْتَّ مِنْهُمْ رِجَابًا**)

أعينهم مفتوحة ويتقلبون والشمس لا تمسهم وكلبهم باسط ذراعيه بالفناء منظر مهيب , فبالتالي لا يستطيع أحد أن يمعن النظر بل سيفر من هول المنظر ولا يعرفهم فيفتنون .

قال تعالى في وصف الجنة (**فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ**) كذب المشركون وعارضوا أنها مرفوعة وكيفية صعودها , فأتاهم الرد (**أَمَلَّا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ**) فالإبل رغم ارتفاعه هو الوحيد من الحيوانات ذوات الأربع يبرك ثم يقوم بحمل الانسان والأثقال , فالله جل وعلا يسخر ما يشاء لمن يشاء , وغير ذلك من التأمل في الإبل بصفه عامة من طريقة تخزينها للمياه , وصفين من الرموش وشعر يغطي الأنف ويحميه من الأتربة والكثير دون غيرها .

يقول جل جلاله للمستكبرين من الكفار بأنهم لن يدخلوا الجنة (**حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ**) , يجب أن نستمتع هنا بالدقة والسلاسة في استخدام المفردات, في هذا التشبيه استخدم الجمال ولم يستخدم الإبل التي تشمل ((العير _ الناقة _ الجمال _ البعير)) في مواضع مختلفة (**والعير التي أقبلنا فيها**) وقوله : (**نزداد كيل بعير**) , لأن الجمال أضخم مراحل نمو الإبل وأكثرها هيبه دون غيره , فأراد أن يعجزهم بإستحالة دخول الجنة حتى يدخل الجمال من ثقب الابرة .

وقصة موسى عليه السلام في سورة القصص (**وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ اِفْرَاطِيْنَ يُدَوِّنُ مَاءَهُمْ**)

نستنتج هنا عدم اختلاط الرجال بالنساء في العمل وغيره .

وفي سورة الروم تتأمل علميا آلية سقوط المطر :

(اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ مُثْبِتِينَ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَمَنْ رَأَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خَلَالِهِ)

السبب الثاني : حيرني كثيرا بكاء البعض من أهل الصلاح على أبسط الآيات , وهؤلاء طبعاً لا تشملهم صفة المراهقة ولا يهمهم رأيي فهنيئاً لهم بجنة عقولهم , بحثت فوجدت الرد في قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلَّذِينَ سُجِّدُوا) .

السبب الثالث : يجب أن يعبد كل منا ربه بطريقة تميزه عن غيره , تفكر واعرف عن خالقك أكثر , اعرف عن نفسك أكثر , تخلص من قراءة المراهقين خذ المصحف الآن , امسك حروفه واحدا تلو الآخر , قلبها تمعننا تدبرها تأملها دون الخروج عن تفسير الثقة رحمهم الله , وأعدك بأنك ستكتشف شيئاً جديداً لم تكن تتخيله ,

أيها المراقب عفواً أيها المتأمل : إن شد انتباهك العنوان فالأولى بك تدبر القرآن .

لا يهم أين وصلت في القرآن , المهم أين وصل بك القرآن.

قبل الختام والله لا أعلم إن كانت نيتي خالصة للمولى عز وجل أم لا , وللأسف الشديد جميعنا نعبد الله داخل برواز صغير جداً ونفنع أنفسنا بأننا الحق , هذا البرواز يحمل خطباً مكررة حفظناها , وعادات تزامم العبادات ورثناها , ومن ضوابط هذا البرواز إن ضحك أهل الصلاح كُفروا , والمذنبين أمثالي إن وعظوا سُرحوا ودُبحوا , لذلك قررت أن أحطم هذا البرواز , وأعبده كما يشاء.

إذا لم يعظ الناس من هو مذنب ** فمن يعظ العاصين بعد محمدٍ

أخيراً : أعد التفكير في تفكيرك فأنا وأنت والأشياء من حولك بحاجة إليك .

مشهور عبدالعزيز الصحفي